

## دلالة العدول الصوتي بالزيادة في القرآن الكريم

حنين عبيس جاسم حسن غازي

كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

haneenobais91@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 2019 /12/ 8
تاريخ قبول النشر : 2020 /1/26
تاريخ النشر : 2020 / 5/14

### الخلاصة

هذه دراسة صوتية دلالية عن العدول بالزيادة الصوتية داخل النص القرآني المبارك، حيث إن العدول ذلك الأسلوب الذي غالباً ما يروم صاحبه في استعماله لإظهار خدمة الجوانب الدلالية، إذ تكمن جمالية اللغة وألفها في الخروج عن المألوف فيها، وخرق أفق السامع وذلك بالإتيان بتركييب مغايره لما عُهد منها هو خروج لكنه منظم وبهذا يكون العدول أسلوباً ليس اعتباطياً، بل ذا وظيفة صوتية دلالية، كما تبحث هذه الدراسة عن إظهار العناصر المهمة والمنقردة الحضور في مجال الاختيار واستعمال القرآن لها صوتياً ودلالياً. ومن ثم فإن هذه الدراسة تنطوي على أقسام وهي العدول بزيادة الصوامت، و العدول بزيادة الصوائت، و العدول بزيادة الصامت والصائت، فهي دراسة تكشف عن أهمية الزيادة وما ينتج عنها من دلالات صوتية وأخرى بيانية إذ أنّ الزيادة هي من سنن العرب في كلامها، وقد عدت الزيادة مظهرًا من مظاهر القوة في الأداء اللغوي، ففي كل زيادة حاصلة في اللفظ تغيير في المعنى، وهي أسلوب من أساليب التوكيد والمبالغة يلجأ إليها المنشئ لتمكين المعنى؛ وذلك حفظاً للتوازن وإيثارا له، إذ تتمثل بزيادة حرف ما في الفاصلة أو في أثناء الكلام، عناية بنسق البيان في سر اعتداله ليؤثر في النفس تأثيره الحساس، فتشرب الأعناق، وتتطلع الأفئدة حين يتواصل النغم بالنغم، ويتلاحق الإيقاع بالإيقاع.

الكلمات الدلالية: القرآن الكريم، دلالة، العدول الصوتي، الزيادة.

## Indications of Sound Addition in the Words of the Holy Quran

HaneenObayes Jasim

Hassan Ghazi

College of Islamic Sciences / University of Babylon

### Abstract

This study is a semantic voice research on the return between the vocabulary within the text of the Holy Quran, where the Aladdl that method which is often intended to use it to highlight the service of semantic aspects, as it enables the aesthetic of the language and cast it out of the ordinary, and breach the horizon of the hearer and The study is looking for highlighting the important and unique elements present in the field of selection and the use of the Quranic voice and semantic. Thus, this study includes sections, which is the increase in silence, and the increase in silence, and the increase in silence and silence, a study that reveals the importance of the increase and the resulting indications of sound and other graphical as the increase is from the Sunan Arabs in her speech, In every increase in the word there is a change in meaning. It is a method of affirmation and exaggeration resort to the originator to enable the meaning; in order to preserve the balance and altruism, which is represented by increasing a character in the comma or during the speech, attention to the format of the statement in the mystery of moderation to affect the sensitive self, Vtharb necks, and aspirations when the tone continues In melody, the rhythm is followed by rhythm.

**Key words :**The Holy Quran ·indication·voice tendency·sound addition

**(1) المقدمة**

**مشكلة البحث:** تكمن مشكلة هذه الدراسة في اطار مفهومها الاصطلاحي إذ كثير ما يقف القارئ أزاء استعمال مصطلح العدول وبمفهومه الذي ينص على الانحراف والتحول من صيغة إلى أخرى، موقف المتسائل عما إذا يتناسب هذا المصطلح وبمفهومه العام مع قداصة النص القرآني المدروس في ظل هذه الدراسة، فقد عمدت لدراسته لإجل الوقف عند حدود هذه الظاهرة ولبيان كونها ظاهرة لغوية وأسلوبية يعتمده الكاتب؛ لقصد الميل عن أصل الوضع الصوتي للفظ لغاية دلالية وأحياناً جمالية. أيه والخروج عن قواعد النظام النمطي لأصوات المفردات، فضلاً عن التأكيد لنبذ التقليد والابتدال، لانهما عنصران لا يثيران في نفس المتلقي شيئاً من الاعجاب، وهذا هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

**أهداف البحث:** تهدف هذه الدراسة في الكشف عن أوجه العدول الصوتي الحاصل بين مفردات النص القرآني من طريق استقراء هذه النصوص وعرضها أمام كتب اللغة والتفسير، ومن ثم استقراء ما دونه هؤلاء العلماء بشأن أصل اللفظ والعدول عنه، في المواطن المتفرقة من الكتاب المقدس، فضلاً عن كشف الدلالة البيانية من ذلك العدول.

**منهجية البحث:** اعتمدت الباحثة منهج الاستقراء للنص القرآني في الكشف عن مواطن العدول، وقد ارستم ذلك وفق التقسيم الآتي: (دلالة العدول بالزيادة). وقد تضمن ثلاثة مباحث، الأول(العدول بزيادة الصوامت)، والثاني (العدول بزيادة الصوائت)، والثالث (العدول بين الصوامت والصوائت).

**وصف العينة:** يمكننا وصف هذه الدراسة بكونها دراسة صوتية في الأساس فهي تسعى لكشف جماليات الزيادة في الصوت المستعمل في لفظ بعينه دون اللفظ الأصل، فضلاً عن مقصده الدلالي ولغاية جمالية إعجازية. تأتي أهمية الدرس الصوتي من كونه يُعدّ المستوى الأول بين المستويات اللغوية، وأساسها الذي تعتمد عليه، بل إنه يتداخل معها تداخلاً يصعب على الدارسين الفصل بينها.

وجدير بالذكر أنّ علماء العربية غالباً لم يعالجوا الأصوات وحدها، إنما كانت معالجتهم لها مع قضايا لغوية أخرى، وهذه المعالجة أخذت اتجاهات متعددة، فهي موضع اهتمام عند أصحاب المعاجم والنحويين والبلاغيين والمعنيين بإعجاز القرآن، وعلماء التجويد والقراءات القرآنية. فمن وجوه إعجاز القرآن الكريم ألفاظه التي اختيرت بعناية شديدة، ولا يمكن تفهم اختيار المفردة القرآنية، ما لم يتم معرفة اختيارها و العدول إليها عن غيرها بإدغام بعض حروفها أو بالإبدال بين حروفها المتقاربة، أو لحذفها، أو لزيادة فيها، أو خصيصاً بيانية يطلبها السياق.

**(2) المبحث الأول: العدول بزيادة الصوامت -**

وتتمثل في زيادة الهاء في:-

**1 الزيادة في الفواصل:** فقد قيل بجواز إلحاق هاء السكت والوقوف عليها في مواضع، وهي: أولها: المضارع والأمر من الناقص، أي المحذوف اللام المتقدم. وثانيها: الاسم الذي آخره حرف علة، مثل "هو" و"هي"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ القارعة: 10 وكذا "يا وَيَلْتَأَهُ يا أَبْتَاهُ" و"يا رَبَّاهُ يا عَوَّاهُ". وثالثها: "ما" الاستفهامية المجرورة بالحرف، نحو "لِمَهُ" و"قِيمَهُ" و"كِيمَهُ" وغيرها من باقي الحروف التي تدخل عليها فتُحذف ألفها وتُلحق بها هاء السكت. رابعها: ما آخره ياء المتكلم نحو "غلاميه". قال تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةٌ ﴿١٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿١٩﴾ ﴾ الحاقة: ٢٨ - ٢٩. وخامسها: ما عُوِّضَتْ فيه ياء المتكلم بالتاء، نحو "يا أبه" "يا أمه"، فيجوز إبدال التاء هاء، كذا

قبل، وفيه ما فيه. وسادسها: بعد كاف الخطاب للمذكر، سواء كانت الكاف ضميراً مفعولاً أو مضافاً [1، 13، 1484-1483]

وفي الذكر الحكيم زيدت هذه (الهاء) في حالتين، فمرة زيدت بعد ياء المتكلم ومنه قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِسَيْبِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ ۖ إِنِّي طَلَنْتُ أَنْفِي مَلِكِي حَسَابِيَةَ ۗ﴾ الحاققة: ١٩ - ٢٠ في لفظتي (كتابيه، وحسابيه) وفي السورة نفسها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِئْسَ لِرَأْوَتِ كَيْبِيَةَ ۗ﴾ [٢٥] ﴿وَلَوْ أَدْرِمَاحِسِيَةَ ۗ﴾ [٢٦] ﴿يَلْبِئْسَ كَانَتْ الْفَاضِيَةَ ۗ﴾ [٢٧] ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ۗ﴾ [٢٨] ﴿هَلَاكَ عَنِّي سَاطِنِيَةَ ۗ﴾ الحاققة: ٢٥ - ٢٩ في الألفاظ (كتابيه، وحسابيه، وماليه، وسلطانيه) قال الثعالبي: " وهاء الاستراحة (يقصد بها هاء السكت) كما قال الله تعالى: (( مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ۗ )) [٢٨] هَلَاكَ عَنِّي سَاطِنِيَةَ ۗ))... وهاء الوقف على الأمر من اهتدى واقتدى كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [2، 246] وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقد استحب إيثار الوقف إيثاراً لثباتها في المصحف [3، ص 603]

وبهذا يتبين بأنثبات هذ الهاءات ونحوها في المصحف كان مما أوقع القراء في حرج من عدم قراءتها عند الوصل وإسقاطها، فيقول الزجاج: " فالوجه أن يوقف على هذه الهاءات ولا تُوصل. لأنها أدخلت للوقف، وقد حذفها قوم في الوصل ولا أحب مخالفة المصحف [4، 217/5]

إن بناء هذه الالفاظ على الفتح إلا أنه عدل الى زيادة هذه الهاء(هاء السكت) في هذه المواضع وعند البحث عن علة ذلك تبين لنا أن هنالك مسوغاً صوتياً وراء هذا العدول إذ به تبين حركة الحرف الموقوف عليه، فضلاً عن ذلك نلاحظ أن هذه الزيادة جاءت ليتواصل الإيقاع على نسق واحد. وقد قيل: " إن السورة تبدأ بفاصلة (الحاققة) مكررة ثلاث مرات. ثم تليها فواصل (بالقارعة، بالطاغية عاتية)... الى أن يسبق هذه الفواصل المزيدة ألفاظ: واهية، تمانية، خافية، لذلك جاءت هذه الزيادة على شاكلتها مراعاة لفواصل الايات المختومة بالتاء القصيرة والتي اقتضى السياق نطقها هاء للتوافق [5، ص 615]

فلو تأملنا السياق الذي وردت فيه هذه الزيادة نجد أنها زيدت في موضعين أحدهما في الحديث عن أهل الجنة لتوحي بالاسترخاء والدعة، بالمقابل أنها زيدت ايضاً عندما تحول الحديث عن أهل النار حيث بيان التحسر والتأوه عندهم. فجاءت هذه الزيادة والعدول في جملة من آيات سورة الحاققة، لتقف خاشعاً مبهوراً، ولتمتلك هزة من الأعماق وأنت مأخوذ بهذا الوضع الموسيقي الحزين، المنبعث من أقصى الصدر وأواخر الحلق، فتقطع الأنفاس، وتتهجد العواطف، واجمة متفكرة متطلعة فتصافح المناخ النفسي المتفائل حيناً، والمتشائم حيناً آخر، وانت فيما بينهما بحالة متأرجحة بين اليأس والرجاء والأمل والفرح والخشية والتوقع فسبحان الله العظيم [6، ص 153].

2\_ الزيادة في الدرج: من صور العدول بزيادة الهاء في صيغة الأمر ما ورد في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام: ٩٠ حيث عدل باللفظ (أقتده) إلى زيادة الهاء و السكوت عليها.

حيث عدل باللفظ (أقتده) إلى زيادة الهاء و السكوت عليها، وقد ذهب المفسرون الأوئل يعللون هذه الزيادة بأنها تثبت في الوقف، لتبين بها كسرة الدال، فإن وصلت قلت " اقتد، وأيضا قيل و كل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليه بالهاء ليلافظ به كما كان [7، 307/1، 7] وقال أبو علي الفارسي (ت377ه): الوقف على الهاء ولا ينبغي أن يوصل، والهاء ثابتة، لأن هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء، في أن الهاء للوقف، كما أن همزة الوصل للابتداء بالساكن، وكما لا تثبت همزة في الوصل، كذلك ينبغي أن لا تثبت الهاء [8، 315/3، 8]

فيتين من ذلك أن وراء هذا العدول بالزيادة إنما كان لأجل الوقف عند اللفظ و بيان حركته، فضلا عما يحمل ذلك من دلالة بيانية يكمن وراءها هذا العدول ففي النص خطاب قد أجمع عليه علماء التفسير على أنه خطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أمره الله تعالى باتباع من سبقه من الأنبياء وقال (فبهدهم) أي ما ذكر في سياق السورة من ذكره تعالى للأنبياء كإبراهيم ونوح وغيرهم، ثم بقوله (فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ) والمراد بهدهم طريقهم في الإيمان بالله و توحيده و أصول الدين دون الشرائع، فإنها مختلفة و هي هدى، ما لم تتسخ. فإذا نسخت لم تبق هدى، بخلاف أصول الدين فإنها هدى أبدا.

نستخلص من ذلك أن إثبات الهاء والسكوت عليها ما هو الا لتحقيق أمر مبتغى إذ من الجائز أن يكون القول (اقتد) على الأصل إلا أنه جاء بالزيادة هنا ليرسم تلك اللوحة الإعجازية البيانية، بالسكوت عند هذا الأمر والافتداء بما أمره به ولذا جاء بهاء السكت. وهي علامة الوقف وبهذا يدل على أنه أمر يجب أن يقف عند هدهم فلا يتعداه ولا يسأل عن هدى غيره ولذا قدم تعالى (فبهدهم) لتفيد الحصر أي اسكت هنا ولا تسأل عن هدى غيرهم و اقتد بهدهم فقط و قف عند هذا الحد[3، 4312]

### 3) المبحث الثاني: العدول بزيادة الصوائت :- ويتضمن زيادة فتحة في

#### 1\_ الالفاظ (الظنونا، الرسولا، السبيلا)

إن أجلى مواطن العدول في بعض ألفاظ الذكر الحكيم ما أصله الفتح الى ألف الإطلاق (بزيادة الصائت)، فقد ألحقت الألف في جملة من الآيات بأواخر بعض كلماتها، وكان حقها الفتح مطلقا دون مدّ الفتحة حتى تكون الفأ. ومن ذلك المظهر الصوتي المتحقق في الألفاظ " الظنونا " من قوله تعالى: ﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الأحزاب: ١٠، و"الرسولا" من قوله تعالى: ﴿أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ الأحزاب: ٦٦، و"السبيلا" من قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٧ والتي اجتمعت في سورة واحدة.

قال الاخفش (ت: 215ه): "واما قوله ﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ و ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ فنثبت فيهما الألف لأنهما رأس آية، لأن قوماً من العرب يجعلون أواخر القوافي اذا سكتوا عليها على مثل حالها اذا وصلوها وهم أهل الحجاز. وجميع العرب اذا ترنموا في القوافي أثبتوا في أواخرها الياء والواو والالف[7، 7911] وذهب الزجاج(ت311ه) قائلا: "والذي عليه خُذِّقُ النحويين والمتبعون السُنَّةَ من خُذِّقِهِمْ أَنْ يقرأوا (الظُّنُونًا). ويقفون على الألف ولا يصلون، وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل، ويُثبتون في آخرها في الوقف ما قد يحذف مثله في الوصل. وهؤلاء يتبعون المصحف ويكرهون أن يصلوا ويثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه فيجروه مجرى الفواصل ومثل هذا من كلام العرب في القوافي: (أقلى اللوم عاذل والعنابا) فأثبت الألف لأنها في موضع فاصلة وهي القافية"[9، 2184]

من ذلك يمكننا القول بأن المفسرين قد اتفقوا على علة صوتية واحدة منتهية إلى أن إطلاق هذه الزيادة الصوتية المتحققة بألف المدّ مراعاة لفاصلة السورة والتي توجب إلحاق هذه الالف في هذه الالفاظ: "الظنونا"، و"الرسولنا"، و"السبيلا" وإنما زيدت هذه الألفات في أواخر هذه الأسماء التي لا تتوين فيها لإشباع الفتحات، وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات[10، 3152]

ثم إننا وجدنا عند الزركشي (ت794ه) تعليلاً صوتياً لهذه الزيادة فقال (الظنونا) " لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفت منقلبة عن تتوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل"[11، 6111]

وفي معرض حديثه أورد إنكاراً لهذا الرأي فقال: "وَأُنْكَرَ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ ذَلِكَ وَقَالَ لَمْ تُرَدِّ الْآلِفُ لِتَنَاسُبِ رُءُوسِ الْآيِ كَمَا قَالَ قَوْمٌ لِأَنَّ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: 4 وفيها: ﴿فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ وكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا رَأْسُ آيَةٍ وَتَبَنَّتِ الْآلِفُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى غَيْرِ نَتَكِّ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ فَلَوْ كَانَ لِتَنَاسُبِ رُءُوسِ الْآيِ لَثَبِتَ مِنَ الْجَمِيعِ" [11، الصفحة نفسها]

فيتبين من ذلك ضعف الرأي القائل بزيادة الصائت للفاصلة، إذ كيف يمكن ان لا يمدّ لفظ للفاصلة في سورة، ثم يمدّ اللفظ نفسه للفاصلة في السورة نفسها، فقد قيل كأن ذلك معنيّ بحد نفسه ومقصود إليه لا ريب يبدو أن إلحاق هذه الألف يشكّل تلقائياً ظاهرة صوتية تدعو إلى التأمل، وإلا فما يضير الفتح لولا الملحظ الصوتي [6، ص153]

ولو تمعنا في السياق الذي مَدَّ فيه لفظ (السبيل) والآخر في السورة نفسها لكنه دون المدّ فقال (السبيل)، نلاحظ مجيء اللفظ الممدود ضمن سياق قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (١٤) ﴿خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْنَا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٥) ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (١٦) ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ (١٧) ﴿الأحزاب: 6٤ - ٦٧ وأما سياق اللفظ الذي جاء غير ممدود فهو: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَجَكُمْ أَلَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الأحزاب: 4)

فلنحظ من الفرق بين السياقين مسوغاً دلاليّاً يستدعي ذلك العدول البائن في سياقه الأول والذي يُخبر عن حال أهل النار وتقلب وجوههم فيها، ويمدون أصواتهم بالبكاء، فناسب لذلك أن يعدل من الفتحة إلى ألف المدّ (بزيادة الصائت)، إذ لا يختلف اثنان كيف أن الله تبارك وتعالى قد آثر استعمال كلّ لفظ في موضعه المناسب، فالمدّ هنا مناسب للمدّ المصحوب عن حكاية حالهم وهم يمدون صوّتهم بالبكاء، وهذا بخلاف ما جاء مع اللفظ على أصله بحركة الفتح دون المدّ ففي السياق ما لا يتطلب ذلك [12، ص104]

ومثله كذلك لفظ (الرسولا) إذ ورد معه في السياق نفسه الذي يروي حالة التحسر والندم و التمني، وهي حالة يناسبها مدّ الصوت واستطالته. ولو تتبعنا سياق لفظ (الظنونا) فقد ورد ضمن قوله: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا﴾ ﴿فِعْمَةٌ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ (الأحزاب: ٩ إلى قوله: ﴿وَلَا رَأَعَتْ الْأَبْصُرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١١) ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: 10-11) فقد زعم أهل التأويل - أنها نزلت يوم الخندق، حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد، من خوف الأحزاب، وشدة أذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ، فقد خاطبهم عزّ وجلّ بهذا الخطاب، فهو خطاب للذين آمنوا. ومنهم التُّبْتُ القلوب والأقدام، والضعاف القلوب: الذين هم على حرف، والمنافقون: الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ولا يظهر الإيمان إلا على أسنتهم فظن الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال، وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم. وعن الحسن: ظنوا ظنونا مختلفة: ظن المنافقون أن المسلمين يُستأصلون، وظن المؤمنون أنهم يبتلون [13، 288\4]

من ذلك نتبين لنا مناسبة العدول إلى المد هنا إذ جاء منسجماً مع كثرة الظنون المختلفة من كلا الفريقين المخصوصين بالخطاب في هذا السياق، ولذا امتد الصوت بهذه الفاصلة متجاوزاً حدود ما تستحقه هذه اللفظة (الظنون) مما وضع لها من أصوات.

## 4) المبحث الثالث: العدول بزيادة الصوامت والصوائت : و قد تَضَمَّنَ

## 1\_ زيادة الياء والنون :

مما ورد بالعدول بالزيادة (إلياسين) في قوله تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِيَّاسِينَ ﴾ الصافات: ٣٠ فقد ورد في الآية قوله (إِلْيَاسِينَ)، إذ جاء اللفظ بزيادة الياء والنون قال ابن خالويه (ت370هـ): "فالحجة لمن كسر الهمزة أنه أراد إِيَّاسَ فَرَّادٍ فِي آخِرِهِ الْيَاءِ وَالنُّونَ لِيَسَاوِيَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مِنْ رُؤُوسِ الْآيِ وَدَلِيلُهُ مَا قَرَأَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ يُرِيدُ إِدْرِيسَ" [8، 303\1] وقيل المقصود منه إلياس وهو الذي كان أحد بني إسرائيل عند جميع المفسرين، قال الفراء (ت207هـ) : "وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً. فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول للقوم رئيسهم المُهَلَّب: قد جاءتكم المهالبة والمهلبون" [14، 391\2]

وذهب الزمخشري (538هـ) في تفسيره قائلاً: "ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى، وعلى أنه جمع يراد به إلياس وقومه" [3، 60\4] فجمع اللفظ وَ التَّقْدِيرُ: إِيَّاسِيَيْنَ، وَ أَحَدُهُمُ إِيَّاسِيٌّ، ثُمَّ خُفِّفَ الْجَمْعُ.

وقال ابن جني (ت392هـ) : "أما "إلياس" موصول الألف فإن الاسم منه "يأس"، بمنزلة باب ودار، ثم لحقه لام التعريف، فصار "إلياس"، بمنزلة الباب والدار. و"إلياسين" على هذا كأنه على إرادة ياء النسب، كأنه إِيَّاسِيَيْنَ،... وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل "إلياس" يأساً، فقال: "إلياسين" [15، 223\2]

وعلى ذلك لا عدول هنا، إلا أننا لو أخذنا قول النحاس (ت388هـ): "من أن إلياسين و إلياس واحد كما يقال سينا وسينين" [16، 56\6] فيكون في اللفظ عدول بزيادة (صائت وصامت) في آخره ولعلّ بيانية اقتضت يمكننا استخلاصها مما قاله الامام البقاعي (ت885هـ) في تفسيره "... لِمَا جَاهَدَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَقَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَسَنِ الثَّنَاءِ، جَازَاهُ سَبْحَانَهُ مِنَ الثَّنَاءِ الْجَمِيلِ وَجَمِيعَ مَا يَسْرَهُ، وَلَمَّا كَانَ السَّلَامَ اسْمًا جَامِعًا لِكُلِّ خَيْرٍ لِأَنَّهُ إِظْهَارُ الشَّرْفِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْمُسْلِمِ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا يَرِيدُ، أَنْتَجَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: (سَلَامٌ) وَلَمَّا كَانَ فِي اسْمِهِ عَلَى حَسَبِ تَخْفِيفِ الْعَرَبِ لَهُ لُغَاتٌ إِحْدَاهَا تُوَافِقُ الْفَوَاصِلَ، فَكَانَ مَا كَثُرَتْ حُرُوفُهُ مِنْهَا أَضْخَمَ وَأَجَلَ وَأَفْخَمَ، وَكَانَ السِّيَاقُ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ لِنَهَايَةِ الْمَدْحَةِ، كَانَ الْأَحْسَنَ التَّعْبِيرِ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ حُرُوفًا وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْفَوَاصِلِ لِيَفِيدَ ذَلِكَ تَمَكِينَهُ فِي الْفَضَائِلِ" [17، 286\2 - 287] فيكون بذلك المراد بـ (إلياسين) هذا إلياس المتقدم في سياق قوله: ﴿ وَإِنَّ إِيَّاسَ

لَيْنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الصافات: ١٢٣

## 5) النتائج

يمكننا القول أن بدراستنا لمفهوم العدول بوصفه دلالة صوتية يُراد منه

1- ذلك الاختيار الذي وقع للفظ بعين هدون نظيره الذي عُدَّ أصلاً على وفق ما أثبتته علماء اللغة والتفسير، وهو أولى الاستعمال إلا أنه في بعض المواضع تم العدول عنه إلى ما هو جائز كان ذلك لدلالات صوتية وأخرى دلالية.

2- فكل زيادة حاصلة في الألفاظ المستخرجة من النص المبارك تبين أنها جاءت لتوافق فواصل الآيات المجاورة لها فضلاً عن بيان الدلالة البيانية التي حصل العدول لأجلها ففي كل نص عدل فيه من الاصل الذي وضع فيه إلى زيادة قد تطلبه ذلك السياق جاء ليرسم به تلك اللوحة الإعجازية الخالدة و بذلك الخروج المنظم الذي تطلب تلك الزيادة في اللفظ ليتوافق مع النص في اعطائه المعنى البياني إذ إن في كل زيادة في اللفظ تغيير في المعنى.

## (6) الهوامش

- 1- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابو محمد المالكي: 1483\3-1484
- 2- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي : 246\1
- 3- الكشاف، الزمخشري : 603\4
- 4- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج : 217\5
- 5- ينظر : الدلالة الصوتية : 615\
- 6- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن، د. محمد حسين: 153 \.
- 7- ينظر : معاني القرآن، الاخفش : 307\1
- 8- الحجة للقراء السبعة : 351\3
- 9- معاني القرآن وإعرابه : 218\4
- 10- ينظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني : 315\2
- 11- البرهان في علوم القرآن، الزركشي : 61\1
- 12- ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: 104\
- 13- ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري : 4 288\
- 14- معاني القرآن، الفراء : 391\2
- 15- المحتسب، ابن جني : 223\2
- 16- إعراب القرآن، النحاس : 56\6
- 17- نظم الدرر، البقاعي : 287-286\2

## CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

## المصادر والمراجع

- 1) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت: 749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، دار الفكر العربي، ط 1 1428هـ - 2008م : 1483\3-1484.
- 2) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، حياء التراث العربي، ط: 1 1422هـ - 2002م 246\1.
- 3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت ط3- 1407 هـ : 603\.
- 4) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، بيروت ط1 1408 هـ - 1988م: 217\5.
- 5) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ)، معاني القرآن، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ط: 1 د.ت.
- 6) الدكتور محمد حسين علي الصغير، الصّوت اللغوي في القرآن، بيروت ط: 1 1420هـ-2000م: ينظر : 153.
- 7) الاخفش، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 215هـ)، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1411 هـ - 1990 م، ينظر: 307\1.

- (8) أبو علي الفارسي (ت377هـ): الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت، ط: 2، 1413 هـ- 1993م: 351\3.
- (9) ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): سر صناعة الاعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: 1 1421هـ- 2000م، ينظر : 315\2.
- (10) الزركشي (ت 794هـ): البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376 هـ - 1957 م: 61\1.
- (11) الدكتور فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار ط4 1427هـ-2006م، ينظر : 104\1.
- (12) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، ينظر : 288\4 .
- (13) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبدالله (ت: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، بيروت ط4، 1401 هـ: 303\1.
- (14) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: 1420هـ- 1999م: 223\2.
- (15) أبو جعفر النحاس (ت 388 هـ): إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ط: 1، 1421 هـ: 56\6.
- (16) الإمام البقاعي (ت885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط: 286\2-287.